خيار الدراسات الثقافية.. والدور التنويري للمثقف!!

لكي تحافظ الدراسات الثقافية على تكاملها النظري والتطبيقي عليها أن تطور أشكال المعرفة النقدية

بقلم / هنري جيروكس - ترجمة خالدة حامد

● من المفاهيم الاساسية في مشروع الدراسات الثقافية التنويري هو إعادة صياغة دور المفكر داخل الجامعة وخارجها ونحن نتفق مع غرامشي في ضرورة ان ننظر إلى المفكرين من منظور سياسي (١) ،المفكر هو أكثر من أديب أو منتج لأفكار أو بات لها المفكرون متأملون للأفكار والممارسات ومشرعون لها ومنتجون ايضا إنهم يقومون بوظيفة يغلب عليها الطابع السياسي بالدرجة الاساس. ويميز غرامشي بين المفكر العضوي الراديكالي والمفكر العضوي المحافظ إذ يعمد الاخير إلى تزويد الطبقات المهيمنة بأشكال القيادة المعنوية والفكرية كما انه بوصفه وسيطا للوضع الراهن يتماهى مع علاقات السلطة المهيمنة ويصبح بوعي منه أو عنه غير وعي المروج لأيديولوجيتها وقيمها وبذا فهو يمد الطبقات الحاكمة بالمنطق اللازم للتشكيلات الاقتصادية والسياسية والاخلاقية.

ويرى غرامشي أن بالإمكان إيجاد مثل هذا المفكر العضوي المحافظ في شرائح المجتمع الصناعي المتقدم كافة : في المؤسسات الصناعية وفي الجامعات وفي صناعة الثقافة وفي مختلف اشكال الادارة .. الخ.

ويؤكد أن المفكر العضوي الراديكالي يحاول ايضا تزويد الطبقة العاملة بالقيادة المعنوية والفكرية وإذا أردنا أن نكون اكثر تحديدا فنقول انه يرى ان المفكر العضوي الراديكالي يقدم المهارات البيداغوجية والسياسية الضرورية لرفع مستوى الوعي السياسي لدى الطبقة العاملة وللمساعدة على تطوير القيادة والانخراط في النضال الجمعي.

يساعدنا تحليل غرامشي على صياغة إحدى الأهداف الأساسية للدراسات الثقافية: خلق مايمكن ان نطلق عليه تسمية «المفكرون المقاومون» وهو يختلف عن مفهومه عن المفكر العضوي من حيث اننا نعتقد ان مثل هؤلاء بمقدورهم أن يبرزوا من (ويعملوا مع) أي من الجماعات التي تقاوم خنق المعرفة والممارسات التي تشكل تركيبتها الاجتماعية بمقدور المفكرين المقاومين ان يزودوا هذه الجماعات بالقيادة المعنوية والسياسية والبيداغوجية التي تتخذ نقطة انطلاقها من النقد التحولي لظروف الاضطهاد وفي حالتنا هذه لايمكن لنا الابقاء على صفة العضوي بالنسبة للمفكرين الذين يجعلون من الطبقة العاملة الفاعل الثوري الوحيد.

ولمفهوم «المفكر المقاوم» اهمية كبيرة في المعنى الراهن لأنه يوضح المفارقة التي وقع فيها المفكرون الراديكاليون في التعليم العالي في ثمانينيات القرن العشرين فهؤلاء المفكرون يكسبون عيشهم من مؤسسات تمارس دورا اساسيا في انتاج ثقافة الهيمنة هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يعرف المفكرون الراديكاليون حلقهم السياسي من خلال تزويد الطلاب باشكال الخطاب المعارض والممارسات الاجتماعية النقدية التي تختلف مع دور الهيمنة الذي تمارسه الجامعة والمجتمع الذي يدعمه وفي معظم الحالات تعمل هذه المفارقة لصالح الجامعة:

غالبا ما تمثل هدف بتوسيع الحقول المعرفية بدلا من تطوير المشاريع وتخفيف حدة مذاهب السوسيولوجيا ونظرية النظم والبراغماتية والوضعية مع متحجرات المادية التاريخية فشهوة هؤلاء المفكرين اليساريين العارمة إلى الحصول على الموثوقية داخل حقولهم المعرفية أي أن يحظوا بالتقديم والثناء بوصفهم الجناح اليساري والاتجاه الاكثر تقدمية لهي الدليل الساطع على حاجتنا إلى حركة فكرية ثورية (٢) ،يذكرنا قول بوكشن هذا بأن الدراسة النقدية قد تم إبعادها تماما عن أية حركات سياسية ملموسة ، وصارت النظرية الاجتماعية الراديكالية اكثر تماشيا مع الصحف والمؤتمرات الأكاديمية كما تخفي المفكرون الراديكاليون وراء نظام التثبيت (تثبيت الأساتذة بعد اجتيازهم الاختبار) الذي يقدمهم كدليل على التزام الجامعة بالتعددية الليبرالية.

وبدلا من ان تستسلم الدراسات الثقافية لهذا النمط من العمل الاكاديمي والسياسي عليها ان تحدد دور المفكر المقاوم بوصفه ممارسة مضادة للهيمنة تعمل على تفاديها وتحديها معا. ومن الممكن الاشارة إلى الانشطة البيداغوجية الآتية أولا: تحتاج الدراسات الثقافية إلى تطوير منهج دراسي وتعليمي يركز على المفكرين ودورهم السياسي وهذا يعني تزويد الطلاب بالأدوات النقدية التي سيحتاجون لها في فهم وتفكيك العقلانية المزمنة المرتبطة بالممارسات الاجتماعية الضارة مع العمل في الوقت نفسه على امتلاك المعرفة والمهارات التي يحتاجونها لإعادة التفكير بمشروع تحرر الإنسان . ثانيا: ينبغي على المفكرين المقاومين الانخراط في مشاريع تشجعهم على بحث دورهم النقدي في انتاج العلاقات الاجتماعية وشرعنتها. مثل هذه المشاريع تعد ضرورية لا لمحاربة المفكرين المحافظين ومختلف السياقات التي تحدث فيها عمليات الشرعنة فحسب، بل ايضا لتوسيع الحركات النظرية والسياسية خارج نطاق الجامعة وينبغي على المفكرين المقاومين إقامة الحركات والعمل معها خارج الحدود الضيقة لحقولهم المعرفية ونداواتهم ونظم مكافآتهم التي صارت المؤشر الوحيد على نشاطهم الفكري والأهم من ذلك هو أن مثل هذا المشروع يوسع من مفهوم التعليم ويتعامل بجدية اكبر مع مفهوم غرامشي عن المجتمع بأسره بوصفه مدرسة شاسعة (٣) كما انه يشجع المفكرين المقاومين على القيام بدور فاعل في الكثير من الاوساط العامة التي تتمحور حول مختلف النزاعات الايديولوجية.

وبهذا فإن الدراسات الثقافية تبين الحاجة إلى المفكرين المقاومين الذين يستطيعون خلق اشكال جديدة من العلاقات السياسية داخل الجامعة وخارجها. وضمن هذا السياق النظري نجد ان الدراسات الثقافية تردد صدى غرامشي إلى المفكرين الراديكاليين من أجل كسر التحالفات حول الكتل التاريخية الجديدة وبمقدور المفكرين المقاومين القيام بدور مهم في مجال تفويض الافراد والجماعات داخل الأوساط العامة المعارضة فالممارسة المضادة التي يقوم بها المفكرون المقاومون لن يكتب لها النجاح إن كان الجامعيون هم جمهورها الوحيد ، بل الأخرى بها أن تلجأ إلى الأوساط العامة.

واذا أريد فهم الدراسات الثقافية بوصفها وسطا عاما معارضا لاينبغي النظر إليها عندئذ على أنها «قسم» أو حد فاصل بين انشطة المتخصصين والمبتدئين وبدلا من التفكير بالدراسات الثقافية بطريقة تصف حقلا معرفيا ما علينا إعادة النظر بالأساليب التقليدية لخلق ممارسات مضادة فالصف (غرفة الدرس) مثلا يعد من الناحية التقليدية مكانا يتم فيه بث المعلومات للطلاب ولايكون الطلاب فواعل في هذه العملية بل متلقين سلبيين ولانقديين . اما إذا منحنا الطلاب دورا فاعلا في عملية التشكيل الثقافي فسيتحولون إلى فواعل في انتاج الممارسات الاجتماعية وللوصول إلى هذه الغاية لابد من تعزيز أنماط المقاومة أي الحاجة إلى التعليم النقدي لتمحيص وتحليل الاهتمامات الايديولوجية في النص وقراءته وعندها سننخرط معا في حلقة المفكرين المقاومين في الممارسة الاجتماعية التي تسمح للطرفين بالظهور بصفة فواعل في عملية تشكيلهم الثقافي.

وكمثال على هذه الممارسة هي مقاومة امرأة ما لمكانة المرأة التي تعرضها رواية كنيسة بسبب الحاجة إلى توليد هذه المقاومة وبدلا من ابتعاد المفكرين المقاومين عن حقل الدراسة والبحث عليهم ان يعيدوا تسييسه فالمنشورات البحثية والمعايير المعرفية المستعملة في ترسيخ جدارة الآراء التخصصية ضد آراء من العامة لاتصل إلى العامة أصلا ،المشكلة الأخرى هي ان دراسة الثقافة مقيدة بحقيقة ان مهمتها هي القيام ببحوث في حقلها الخاص بمعنى آخر تجميع معلومات عن الظواهر الثقافية وخزنها بطريقة قابلة للاسترجاع.

لكن إذا نظرنا إلى نشاطنا بأنه انتاج (لاوصف) للممارسات الاجتماعية فعندئذ سينتقل مانفعله في غرف الدرس إلى الأوساط العامة بل ينبغي على المفكرين المقاومين أن يضعوا العامة في أذهانهم عند الكتابة في أي موضوع وأن تكون الكتابة نقدية تسهل من حدوث التغير الاجتماعي (٤) وباختصار يمكن القول ان من الضروري إحاطة الدراسات الثقافية بمشروع سياسي يمنح التحول النقدي والاجتماعي مكانة خاصة. ولن يتم ذلك كما ارى، إلا بتحقيق شرطين أولا: من الضروري الاعتراف بان الجامعة لديها مجموعات خاصة من العلاقات داخل مجتمع مهيمن، وهذه العلاقات تشخص الجامعة بانها لاموضع هيمنة ولاموضوع حرية بل إن الجامعة وبشيء من الاستقلالية - تعمل على توليد وشرعنة المهارات المعرفية والعلاقات الاجتماعية التي تشخص علاقات السلطة المهيمنة في المجتمع والجامعات مثل المؤسسات العامة الأخرى فيها نقاط مقاومة وصراع ، وفهي داخل هذه الفضاءات تجد ان الشروط الأيديولوجية والمادية تنتج خطابات وممارسات معارضة.

مثل هذا الاعتراف لايعمد إلى تسييس الجامعة وعلاقتها بالمجتمع المهيمن فحسب، بل يستنطلق الطابع السياسي للدراسات الثقافية بوصفها وسطا للنقد وبوصفها وسيلة التحول الاجتماعي وهذا يقودنا بالنتيجة إلى النقطة التالية.

إذ أريد للدراسات الثقافية ان تكون مشروعا اجتماعيا، راديكاليا ، عليها عندئذ أن تطور خطابا يتسم بالتنظيم الذاتي أي خطاب يتضمن لغة النقد الفاحص. ولا بد له من تعرفة الاهتمامات المحددة تاريخيا التي تنبني عليها الحقول الأكاديمية ، والعلاقات القائمة، والأسلوب الذي يعمد فيه شكل ومحتوى الحقول المعرفية إلى توليد الثقافة المهيمنة وشرعنتها، وهذه مهمة اساسية للدراسات الثقافية فلكي تتمكن من تقديم خطاب معارض ومنهج للنقد الفاحص ، سيكون عليها أن تجسد الاهتمامات التي تؤكد، بدلا من أن تنفي، الاهمية السياسية والمعيارية للتاريخ والاخلاق والتفاعل الاجتماعي.

ينبغي لخطاب الدراسات الثقافية مقاومة المصالح المتضمنة في الحقول والأقسام الأكاديمية. عليه ان يستنطق الأنماط المعرفية في مختلف الأقسام والحقول المعرفية وعلى الدراسات الثقافية ان تشخص الاهتمامات المطمورة في قضايا لامفكر فيها داخل الحقول الأكاديمية ، أي عليها ان تبني منهجا للنقد الفاحص يتساءل عن الكيفية التي تمكن بها الغياب والصمت الحالي من التحكم بالتدريس والبحث والادارة داخل الأقسام الأكاديمية والصلة التي تربط المعرفة بالسلطة.

ولكي تحافظ الدراسات الثقافية على تكاملها النظري والتطبيقي ، عليها ان تطور اشكال المعرفة النقدية فضلا عن النقد الفاحص للمعرفة نفسها. ومثل هذه المهمة تتطلب مقاومة النزعة المادية والتشرذم الذي يسم الحقول المعرفية والدراسات الثقافية بحاجة إلى نظرية عن الطريقة التي تمكنت بها مختلف التشكلات الاجتماعية من انتاج وإعادة انتاج العلاقات التي تسم المجتمع المهيمن كما تحتاج إلى إيجاد لغة ينظر فيها إلى المعرفة على انها جزء من سيرورة التعلم الجمعي المرتبطة بديناميات الصراع داخل الجامعة وخارجها. وبهذا المعنى على الدراسات الثقافية ان توجد خطابا معارضا وممارسة مضادة للحقول المعرفية ورؤى متنوعة للمستقبل.

وتتضح عدم إمكانية تطوير الاهتمامات التي تتعامل مع هذه الإشكالية داخل الأقسام التقليدية لأن بنية جامعات مرتبطة باهتمامات تتخطى التوجهات النقدية للمفكرين الراغبين بالتصدي للأوساط العامة المعارضة ولا يمكن تعرية مثل هذه الاهتمامات لصالح الممارسات الأكثر راديكالية إلا من خلال الجهود الجمعية للمفكرين المقاومين.

الهوامش

١- انطونيو غرامشي «دفاتر السجن» ص٥-٢٧

٢- موراي بوكشن ندوة : المفكرون في ثمانينيات القرن العشرين ١٩٨١م

٣- غرامشي ، مواضع متفرقة من دفاتر السجن

شيء من كل شيء

لَمَّا قالت لهُ: «صه»

أمين الوائلي

لَمَّا قالت له:«صَه» لاتفسد علي صمتي»

كانت تعني ماتقول تماماً،لكنه لم يكن يعني شيئاً.. وليس ذنبها أنه لم يفهم أبداً أنها ليست كبقية «العاديين» من الخلق الذين يشبهونه ولاتشبههم هي في شيء.

كانت امرأة استثنائية بالفعل... استثنائية بمعنى الكلمة، الإستثناء لديها وجد ضالته المنشودة وحلقته المفقودة.

لم يكن قد فكر قبلاً: هل هي جادة فيما تأتي وتقول؟ هل يعقل أن أكون أُمياً إلى هذه الدرجة بحيث لا أفهم شيئاً مما أراه أو أسمعه منها؟

لم يكن قد حاول أن يتواضع قليلاً ليرتفع كثيراً..، لم يكن قد أراد.

إنها «الأنثى» وقد هزمت الرجال، وارتقت معارج الكمال.. الكمال المعرفي الروحاني تحديداً.. ولمَ لا؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «كمُل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا القليل» لعلها واحدة من ذلك القليل لعلها..

وإنه «الذَكَر» وقد انهزم أمام المرأة واستبد به الحنق والغيرة معاً..

وإنهما معاً «الـ«آدم» والـ«حواء» وقد اجتمعا حساً وافترقا معنى وقدرات ومواهب.

كانت لها طقوسها الخاصة.. في التأمل والتركيز والتفكير.. وفي الرياضة العقلية والنفسية والروحية، كانت لها طقوسها التعبدية الروحية السامية الخاصة.. كانت لَها.

إنها «امرأة من زمن الحب» ، ولكن... أي حب؟!

ثمة حزنٌ منذ عهد «الصرخة» يوم التقى الماء بالماء... يومها استوطنها حزنٌ خاص ونبت عشب في مساحة من القلب يشبه الشوك.. كانت تحلم بالحب.. وتهفو إليه.. وتحيك له الأحلام والأمنيات المفتوحة على الأعالي لكنها أدركت بدءاً من الصرخة أنها وقعت على حب لم يكن يخطر لها على بال.. لم يكن يؤدي الى الأعالي على كل حال، كان منغلقاً محبوساً مُقيداً بالأدنى.. الأسفل.. الطين.

- الشهوة اختصرت الحب وقزَّمته وأفقدته القيمة والمعنى وألقت به في الحضيض..

حضيض الناسوت تحديداً.

- كان يقدِّم- أو مستعداً لتقديم- الحبُ الذي يفهمه هولا الذي يعنيه «الحب» تماماً.

وهنا تتجلى ذات الاشكالية التي نراها دائماً وأبداً لدى كثير- أو الأكثرية المطبقة- من الناس والنساء على السواء«الحُب» حينما يعني «الحبْ»... والأول يميل للسمو والآخر يميل للدنو..

«الحُبْ» بضم الحاء إلى الأعالي، و«الحَبْ» مفتوح الحاء على الطين.

حصلت هي على هذا الأخير.. وإن كانت ترغب أو تهفو للأول..

وعدم هو«الأول»وزهد فيه منتصراً للأخير عمداً وعنوة..

ثمة حزنٌ لذلك يفتك بهما.. أو يكاد أن.

لكنها لم تيأس أو تقنط أو تسلِّم أمرها للريح.. كانت على جانب من الخبرة الروحية أمكنها معه أن تهزم الهزيمة وتعتلي الانتصار مرتقية فوق «الأدنى» مستوية على الأعلى.

رياضاتها الروحية الخلاّقة مكنتها من طحن «حَب» الشهوة وعجنها وخبزها وإنضاجها بحرارة الحُب حتى استوت وراحت تلقمها للرجل الذي يشكو قلبُه المجاعة.. إنما لم يكن يستسيغ الزاد.. أو أنّه كان يمانع أن يجرِّب.

مع الأيام تعودت على أن تدعه وشأنه.. لتتفرغ هي لشئونها وتنصرف لتربية ذاتها «العلاّمة» وتنمية قدراتها ومواهبها الخاصة.. والخاصة جداً..

كشوفات معرفية كثيرة حصلت لها، وفتوحات روحية متقدمة حطّت عليها، وذكاء نادر وخاص بالمرة باتت تتمتع به، ومازالت تدرك رغم ذلك كم هو الفارق بين «الحُب» و«الحَبْ»... تماماً كما هي واعية للفارق بين «الدين» و«الطين».. ونعلم أنها اختارت «الحُب» وفضّلت الدين.. وتجاهلت العالم.

حينما قالت: صه، كان بالفعل يُفسد عليها صمتها ورياضَتها وعبادتها.

- أصابعه ويداه..

- أصابعه كانت تُشوِّشُ الإرسال، ويداه كانتا تجذبانها للأسفل.. للطين.. للشهوة تحديداً.

- بأصابعه ويديه كان يتحدث..

أكثر مما يتحدث لسانه.. ودعني أرمز لك:

يسؤها منه أنه يبالغ في الإقتيات على «الحَب» «دائماً يريد أن يطحن.. ويطحن، ليته فهمها مرة.. أو حاول.. ليته

حتى عندما تكون مأخوذة عن نفسها.. ترتاد العالم العلوي بجواد روحها المقدام الجسور.. تفتتح الممالك وتجندل الجهالات... وتدنو من «قاب قوسين..»

لايتورع هو عن التطفل على عالمها الرحب والتدخل فيما بينها وبينها.. ليفسد عليها الحرث والنسل «الروحيين».. مباشرة يجذبها نحوه يريد أن يطحن!!

- حينما قالت له: صه، كان تعني أن يُصمت أصابعه ويديه.. وفمه أيضاً.

- لم يكن يجيد الصمت.. أو الصوم.. أو الإمساك..، وكانت لاتجيد شيئاً كما تجيده.. الصوم.

- «الصمت».. الإمساك..

إنه معراجها للخروج من الطين ومغادرة الأدنى.. والتحليق في فضاءات الروح.

- صه.. منها كانت تعني: صُم.. أمسك.. أصمت.

كُنْ..

رجُلاً.

ولو لمرة

واحدة».

كانت تعني بقولها له: صه.

لكنَّه أبى إلا أن يطحن

يُفطر

يثرثر

يهذي

ويجن.

كان «ذَكَراً»، ولم يع ما «الذَكر» وما «الرجل»!

وكانت امرأة من زمن الحُب...

كانت هي

ولم يكن

شكراً لأنكم تستبطنون المعنى..

تحاولون أن تفهموا..

تبتسمون..

Ameen 101@maktoob.com

دريدا بين النظرية التفكيكية وهواجس الأسئلة الراهنة

المحفوظ الكرطيط

● توفي قبل أيام جاك دريدا أحد آخر كبار رموز الفكر الفلسفي في فرنسا والذي اشتهر في الأوساط الأكاديمية العالمية والأميركية خاصة بنظريته التفكيكية وبانخراطه في كبريات السجالات السياسية.

وتتلخص تفكيكية دريدا «٧٤عاماً» في نقد المركزية الأوروبية في تشكلاتها الأكثر حداثية من خلال مساءلة جذرية لكل المقولات الميتافيزيقية التي انبنت عليها الفلسفة الغربية منذ المرحلة اليونانية الى العصر الحديث.

وقد أضفى دريدا على تلك المقولات تحويلات جديدة وفرض عليها استعمالات لم تكن متوقعة، وهكذا هاجر بتلك المفاهيم من حقل المجرد ليجد لها ملاءمات في حقول أخرى كالآداب والفنون التشكيلية والهندسة المعمارية.

وقد وجدت التفكيكية التي يعرفها صاحبها أساساً كموقف تشكيكي من كل مركزية أوروبية، أكبر تطبيقاتها في المجال اللغوي حيث قلبت إحدى المقولات الأساسية في الفكر اللساني الغربي المبنية على أسبقية الكلام على الكتابة ونحتت مفهوماً جديداً يدل على تساوق الاثنين.

لكن دريدا لم يحصر اهتماماته في المستوى النظري الصرف وإنما كان دائماً منخرطاً في كل القضايا الراهنة، ولفت الانتباه مبكراً بانتقاده للسياسة الاستعمارية لفرنسا في الجزائر وعاش تجربة السجن وجاهر بمنافحته للقمع للأنظمة الشمولية.

في السنوات الأخيرة من مشواره انصب تفكيره على موضوعات الحياة والموت والبقاء والحداد الأصلي وما يرتبط بها من مفاهيم كالأثر والشبح.

عشق اللغة الفرنسية

وعلى المستوى اللغوي يعتبر دريدا- الذي ترك وراءه نحو ٨٠ كتاباً أشهرها «الكتابة والاختلاف» نفسه المدافع الأخير ومجسد اللغة الفرنسية، حيث يربط حبه للحياة بتلك اللغة التي يعتبرها جزءاً من تكوينه.

وفي آخر حوار مطول مع اليومية الفرنسية لوموند قبل أقل من شهر على وفاته، قال دريدا- وهو اليهودي الذي رأى النور في الجزائر في عام ١٩٣٠م ولم يرحل الى فرنسا الا عام ١٩٤٩م- إن مايهمه هو أن يترك وراءه آثاراً في تاريخ اللغة الفرنسية.

وعن سر علاقته الغريبة بلغة موليير يعترف دريدا «افترض أنني إذا كنت أحب هذه اللغة كما أحب الحياة، وفي بعض الأحيان أكثر مما يحبها بعض الفرنسيين الأصليين، فلأنني أحبها كأجنبي تم استقباله وتملك تلك اللغة لأن ذلك كان هو الخيار الممكن».

دريدا والعالم العربي

كان دريدا دائم الحنين الى وطنه الأم الجزائر وربطته علاقات كثيرة مع أسماء فكرية عربية كثيرة أبرزها إدوارد سعيد، إذ كان بين الرجلين احترام متبادل وعلاقة صداقة لم ترق الى سجال فكري على ضوء الخلافات بينهما في المجال السياسي..

لكن التاريخ سيحتفظ لإدوارد سعيد بكونه لعب دور القنطرة في إدخال تيارات الفلسفة الفرنسية المعاصرة الى الجامعات الأميركية ومنها التفكيكية والبنيوية والفينومينولوجية.

وإذا كان صاحب «الاستشراق» قد فتح رحاب الجامعة الأميركية أمام دريدا ومعاصريه فإن النظرية التفكيكية وجدت طريقها الى المجال الأكاديمي العربي عن طريق نخبة من أساتذة الفلسفة بالجامعات المغربية الذين استوعبوا الدرس التفكيكي وترجموا بعض كتابات صاحبه الى اللغة العربية، كما ترجم الباحث والشاعر العراقي كاظم جهاد عدداً من نصوص دريدا الى لغة الضاد.

غير أن التعامل مع فكر دريدا لم ينحصر في مستوى التدريس والترجمة بل تعداه الى المستوى الاجرائي، حيث استلهم المفكر المغربي عبد الكبير الخطيبي النظرية التفكيكية في بداية الثمانينيات واستعملها في كتابه «النقد المزدوج» للتفكير في قضايا الهوية والاختلاف عبر مساءلة الموروث الثقافي العربي الاسلامي ونقد النظريات الفكرية الغربية السائدة.

وقد تمخضت صداقات دريدا الواسعة مع عدد من المثقفين العرب المقيمين في فرنسا مؤخراً عن تبلور مشروع لتأسيس رابطة للدراسات التفكيكية في العالم العربي.

مؤسسة البابطين تنشئ مركزاً بحثياً للشعر

● قرر مجلس أمناء مؤسسة جائزة البابطين تأسيس مكتبة مركزية للشعر العربي، لتكون الأولى من نوعها في الوطن العربي .

جاء ذلك في اجتماع عُقد برئاسة الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين رئيس المؤسسة، وتهدف المؤسسة من وراء إنشاء هذه المكتبة إلى إنشاء مركز بحثي خاص بالشعر لتوثيقه ودراسته يستوي في ذلك الشعر الفصيح والشعر النبطي، والرعاية الكاملة الشاملة للشعر والشعراء، والعمل على تفعيل دور الشعر العربي في ساحة الوجود الوطني، عن طريق اسهامه في إحياء المناسبات الوطنية والقومية والانسانية،وتوطيد علاقات التعاون المتبادل بين المكتبة وغيرها من مواطن الاشعاع الثقافي، وقد تم الاحتفال بوضع حجر أساس مكتبة الشعر المركزية واختير لها موقع على شارع الخليج العربي بالكويت، على مساحة أحد عشر ألف متر مربع، ويتوقع الانتهاء منه في فبراير ٢٠٠٥م..

وسام شرف فرنسي من الدرجة الثالثة لستيتيه

● قلد وزير الداخلية الفرنسي الدبلوماسي والكاتب اللبناني ستيتيه وسام الشرف بدرجة قائد يوم الأربعاء الماضي في باريس، وشدد الوزير الفرنسي في كلمته على «عشق اللغة» لدى هذا السائر اليقظ بين العالم الحقيقي والخيالي» الذي كتب معظم أعماله بالفرنسية، ومن جانبه أعرب ستيتيه عن شكره للحصول على هذا الوسام، وهو من الدرجة الثالثة من درجات وسام الشرف الفرنسي الخمس، في الذكرى الـ١٥٠لمولد الشاعر ارثور رامبو.

عمل ستيتيه «٧٥ سنة» سفيراً للبنان ولاسيما في هولندا والمغرب كما مثل بلاده في اليونسكو في باريس وتولى منصب مدير الشئون السياسية والأمين العام لوزارة الخارجية اللبنانية، والى جانب عمله الدبلوماسي سعى في أعماله الأدبية ولاسيما الشعرية الى التوفيق بين الرؤيتين الشرقية والغربية للعالم حالما بحوض متوسط يكون مجالاً للقاء وليس للنزاع.

ويعتبر كتابه «حاملو النار» دراسة معمقة للجذور الروحية للعالم العربي وأيضاً لمستقبله، وقد حصل ستيتيه على الجائزة الكبرى للأكاديمية الفرنسية عن مجمل أعماله.

قصة قصيرة

خفافيش رمضان

عبدالوهاب الضوراني

● الظلام كثيف كأنه حائط صلب لاتخرقه عين أو تثقبه بارقة ضوء... أكواخ الزنك وقصب الحصير والقش تبدو وسط العتمة المطبقة كأطلال أو بقايا آثار مغولية قديمة.. المارة يتراءون في الأزقة الموحشة كأشباح أو خفافيش متدارية متوجسة وإذا هبت نسائم ساحلية تنفث رطوبة ونوعاً من رذاذ خفيف كغبش الفجر أو أمطار تجاوزت فصولها ومواسمها تعبث بأكوام الحصير وألواح الزنك وتكاد تقتلعها من جذورها فيصدر عنها حفيف خافت متقطع ونوع من هشيش محشرج فيرتفع صياح الديكة وتتعالى كركرة الدجاج وهي منكمشة مذعورة مضطربة داخل أكداس القش اتقاء تفاقم الطبيعة وقسوتها.. ما أوحش المكان لعل الباعث على الوحشة والشعور بالانقباض تراكم الظلام وانكماش بصيص من ضوء خافت ينبعث بين الفينة والأخرى.

من كوخ قريب لايلبث أن يخبو ويتلاشى كفقاقيع الصابون.. يهمس أحدهم تدارى في العتمة المطبقة كخفاش أو فأر مذعور يهمس في أذن آخر أكثر تدارياً وانكماشاً منه : ألديك فوق سور جارنا المزجاجي سمين كمأدبة سحور «دسمة» أو عن أحدهم يعطس أو يكح أو يشعل سيجارة وإلا افتضحنا ورحنا كلنا في شربة ماء!

ينحني أحدهم جاثياً على ركبتيه أرضاً يرتقي ظهره على الفور آخر قابضاً بكل قوته على حدبته البارزة كهضبة أو حدوة جمل.. يأن الرجل ويتأوه ويكاد يفقد توازنه تحته دفعة واحدة فيلكزه الرجل محذراً بقدمه بقوة في خاصرته حاثاً إياه على المزيد من التماسك والصمود:

- ياجبان لإتنهار تماسك تفه عليك وعلى جثتك المنفوخة هواء..تفه عليك!

يهرع ثالث في محاولة لإقالة عثرتهما واستعادة توازنهما وهو يدمدم مزمجراً وسط الظلام:

- تماسك.. تماسك لقد حذرتك من السمنة الفاضية التي ستكشف أمرنا ياطبل!

يرتفع صوت المتسلق محذراً كعادته محاولاً الوصول الى سفح تل القش كأنه يحاول الوصول الى هضبة هرم.

ثم مالبث أن سدد نحوه منقاره الصلب كسهم حاد أو ضربة نافذة مالبث الرجل أن انهار أرضاً وهو يعوي ويتلوى ألماً.. ثمة خفاش آخر تولاه هلع مفاجئ طارئ فقضم أطراف جلبابه بين نواجذه وولى هرباً وهو يصرخ ويولول في أعقابه: اهربوا.. انفذوا بجلدكم الديك اللعين فقأ عين صاحبنا بمنقاره.. خسارة اكتشف أمرنا ورحنا كلنا في داهية... في داهية..خسارة!

فيما ولّى الآخرون هرباً كخفافيش مذعورة داهمها ضوء مفاجئ على غرة..